مجلَةُ
أخُو منْ طَاع اللّٰه السَّلفِيَّة

الجمعة ١ ربيع الأول ١٤٤٦ هجريَّة
الموافق لـ ٦ أيلول ٢٠٢٤ إفرنجيَّة

أنا خيّال التوحيد ، أخُو من طاع اللّٰه

العدد الأول

من هم مشايخك ؟
المرجعيات الدينية

امتدادُ للدَّعوَة السَّلفيَّة

هُنا تُنصَرُ لا إله إلّا اللّه على بَصيرَة من اللّه

جمَاعَةُ إخْوان مَنْ طَاع اللَّٰه



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ناصر الحق ومعليه، وخاذل الباطل ومتبعيه، والصلاة على إمام الهدى محمد المصطفى، وعلى آله أهل الصدق و الوفى ومن والاهم وبهديهم اهتدى، وسلامه وتحياته عليهم إلى يوم الجزاء.

أما بعد :

هذه سلسلة نبتغي فيها تصحيح بعض الأخطاء الشنيعة وهي من الصنيعة التي أريد بها الخديعة، وما نبتغي فيها إلا مرضات الواحد القهار، وردِ بعض الأخيار إلى ضوء النهار، والله الموفق وهو نعم المستعان.

اعلم رحمك الله وافهم وفقك لما يُحبُ ويرضاه أن التقليد يختلف عن الاتباع مع معرفة الدليل، والاتبَاع ليس هو التقليد الأعمى بلا بينة أو برهان، فلسنا كأمة النصارى الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا ... !

علمًا بأن كلام العلماء والفقهاء والمشايخ ليس حجة بذاته في دين الله، ولا هو قرآنٌ معصوم، ولا هو يحلل ويحرم، فعلى تقدير ثبوته فسنطالب أي عالم أو فقيه أو شيخ حينئذ بالدليل! ، وإن خالف الدليل فكلامه يُطوى ولا يروى كما نص الإمام أحمد بنفسه.

لكن للأسف بعض العقول أصيبت بالجمود، وأصبحت قاصرة عن الفهم، حتى أضحى كل دينها لا يربو عن التقليد لفلانٍ وعلان وإن أخطأ أخطأوا معه، دون التمسك بنور الوحيين: الكتاب والسنة واتباعهما.

واعلم رحمك الله أنَّ تحري الحق والإنصاف وفهم الدليل بصورة حيادية تامة دون التأثر بمؤثرات خارجية، كأنه محضٌ من الخيال التجريدي، وتلك المؤثرات مثل الثقة في فهوم بعض البشر، أو الجو العام المرضي عنه لفهمٍ معين للدليل، مما يفرز لنا نوعًا من التطويع للدليل وفقًا لرغبات النفس أو لهوًى سائد، أو تقليدًا لشيخٍ مُعظَّمٍ، أو خدمةً لأهداف ومصالح تنظيم أو جماعة، وهذا التطويع

يكون عادة غير مقصود، وأحيانًا يكون غير محسوس، وفي النهاية الكل يدَّعي طلب الحق والنجاة، والكل ينصحك : استدل أولاً ثُمَّ اعتقد . . . كلمة تسمعها من كافة الجماعات المتناحرة.!

وأغلب أفرادها ما استدلوا يومًا على دينهم إلا بعدما اعتقدوا، ويوم استدلوا وقعوا في فخ المؤثرات الخارجية، وحينئذٍ تكون زلزلة الجبال بأسرها أهون من تحريكهم قيد أنملة، فقد تشبعت قلوبهم بتعظيم فلانٍ بعينه أو تقديس جماعة بعينها، وقد أخضعهم هواهم ليكونوا عبيدًا للاتجاه المرضي عنه تلك الفترة!

وبعضهم ما طلب الحق للحظة واحدةٍ، إنما هو باحثٌ عن التقليد دومًا، أو عمَّا يهواه بقلبه المريض، أو عمّا يدفع به خوفه وعجزه، أو عمّا يُسَكِّن به صرخات ضميره، لكنه خلط بين المقامين، فظن أنّه الباحث عن الحق ! وهو في الحقيقة تائهٌ متخبط بين أمواج : الخوف والتقليد والهوى؟

فإذا حاورتهم وبينت لهم قول ربهم المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قالوا مثل ما قال الأولون ﴿ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ﴾ والأب في اللغة هو المرجع أو ما كان سببا في ايجاد الشيء (نتبع مشايخنا ومرجعياتنا ووو)

إذا حاورتهم فمنهم من يقول مثل ما قال الأولون ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ أي أَعَلمتم هذا وخفي على علمائنا وهم أهل العلم المشهود لهم!!

إذا أردت أن تحاور بعضهم فعلوا مثل ما فعل الأولون ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً ﴾ أي (مثلا هنا في الفيس بوك أو تليغرام أو في الواقع المجتمعي) وأني اقسم بالله العلي العظيم أي لما أردت التكلم مع أحدهم وهو أمامي ، جعل اصبعيه في أذنيه وولى مدبرا!!!

وإذا أردت أن تحاورهم فمنهم (طلاب العلم مثل طلاب الحديث وغيرهم) وإذا استدللت عليهم بآية أو حديث طلبوا منك التخريج و تشدقوا ما نوع الدلالة وما إعرابها ووو وقد تشابهوا مع من قيل فيهم ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾

فهم دائما يقولون ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾

والمؤمن من طبعه حريص على الناس فكانه حينما يصطدم مع مثل هؤلاء يضيق صدره و يتحسر ويزداد ضره (يا ليت قومي يعلمون)

فجاء بعد الآية إرشاد من رب العالمين بعد أن قيل ما قيل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

ودائما مشايخهم ومرجعياتهم يوصونهم بوصية الأولين ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسمَعُوا لِهَٰذَا ٱلقُرءَانِ وَٱلغَوا فِيهِ لَعَلَّكُم تَغلِبُونَ ﴾ ولا تقولوا أيها المقلدة أن الاية لا تنطبق عليكم، هلموا إلى اخوة التوحيد وتحاوروا معهم على ضوء الكتاب والسنة بعيدا عن أقوال أحباركم إن كنتم صادقين ﴿ فَإِن لَّم يَستَجِيبُوا لَكَ فَٱعلَم أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهوَآءَهُم وَمَن أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيرِ هُدى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهدِى ٱلقَومَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

لقد حرص العلماء على نشر الاتباع للقرآن والسنة، والتحذير من التعصب المذموم، الذي يفضي إلى اتخاذ العلماء أحباراً ورهبانا يُعبدون من دون الله، فتصير أقوالهم هي الدليل والتنزيل، من ردّها كفر ، بل من طلب الدليل عليها من القرآن السنة صار مبتدعا ضالا، ناقضا للدين!!!.

قال الإمام مالك بن أنس:

"إنما أنا بشر، أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكلما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وكلما لم يوافق الكتاب والسنة، فاتركوه " اهـ

وقال الإمام الشافعي :

"كل ما قلت وكان قول رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ خلاف قولي مما يصح فحديث النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أولى فلا تقلدوني " اهـ.

والإِمَام أَحْمد كَانَ يَقُول:

"لَا تكْتبُوا عني شَيْئا وَلَا تقلدوني وَلَا تقلدوا فلاناً وَفُلَانًا وخذوا من حَيْثُ أخذُوا " اهـ

فمن الذي أوجب على الناس اتباع شيخ أو عالم بعينه؟!

ومن هذا الذي رفع العلماء لمرتبة الأنبياء؟!

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى :

" أما وجوب اتِّباع القائل في كل ما يقوله من غير ذِكْر دليل يدلُّ على صحة ما يقول فليس بصحيح، بل هذه المرتبة هي مرتبة الرَّسول التي لا تصلح إلا له " [1]

ومن هذا الذي أعطى لنفسه الحق في المفاضلة بين العلماء، ثم قدم قول بعضهم على بعض !!.

بل جعل كلام بعضهم حاكما على غيره من العلماء، فكفر العلماء بكلام بعضهم، بتعصب ذميم، وبدعة مقيتة، وحجته لا تعدو قال فلان ! كما فعل بعض السفهاء اليوم كفروا الأئمة كأمثال البخاري ومسلم والطبري وابن منده وقائمة طويلة.

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى :

"ومن تعصَّب لواحدٍ بعينه من الأئمَّة دون الباقين، فهو بِمَنْزلة مَن تعصَّب لواحدٍ بعينه من الصحابة دون الباقين، كالرافضيِّ الذي يتعصَّب لعليٍّ رضي الله عنه دون الخلفاء الثلاثة، وجمهور الصحابة رضوان الله عليهم، وكالخارجيِّ الذي يَقْدح في عثمانَ وعليٍّ رضي الله عنهما.

فهذه طرق أهل البدع والأهواء الذين ثبت بالكتاب والسُّنة والإجماعِ أنَّهم مذمومون خارجون عن شَّريعة، والمنهاج الذي بعث الله به رسولَه.

فمن تعصَّب لواحدٍ من الأئمة بعينه ففيه شَبهٌ من هؤلاء، سواءٌ تعصَّب لمالكٍ أو الشافعي أو أبي حنيفة أو أحمد، أو غيرهم"

"ثم غاية المتعصِّب لواحدٍ منهم أن يكون جاهلاً بقدره في العلم والدِّين وبِقَدْر الآخرين، فيكون جاهلاً ظالِمًا، والله يأمر بالعلم والعدل، وينهى عن الجهل والظُّلم، قال تعالى: ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا . لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ ﴾ من الآيتين، إلى آخر السورة " [2]

---

[1] مجموع الفتاوى

[2] مجموع الفتاوى

فمن هذا الطاغوت الذي شرع للناس اتخاذ العلماء أحبارا ورهبانا كما صنعت النصارى بعلمائهم؟!!!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

"وهذا تبديلٌ للدِّين، يُشْبِه ما عاب الله به النَّصارى في قوله: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سبحانه عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، والله سبحانه وتعالى أعلم، والحمد لله وَحْده" [1]

إنه التعصب الأعمى يا سادة، التعصب الذي أورث الجهل، ونبذ العلم، فصار العلم بدعة وخروجا عن الدين، أو فلسفة وبضاعة المتكلمين!!.

والجهل الذي يؤدي إلى النار صار هو رأس المال، وهو الدين، من خرج عنه فهو الكافر المبتدع!!.

فيا دعاة الجهل هل علّق الله دينه على قول أحد من خلقه غير من بعثه رسولا من عنده؟!!

هل جعل الله من البشر حجة في الأرض على دينه؟!!

فأين شرعه وأين كتابه وسنة نبيه؟!!

لا والله فما نحن مبتدعة ولا ضالون، بل متبعون لشرع الله ووحيه، ولا نقبل من عالم قولا إلا بدليل، كائنا من كان، فقد كفرنا بدينكم يا عبيد الأحبار.

نعم وقعتم في عبادتهم لما اعتبرتم كلامهم حجة مستقلة يُلزم الناس بها، ومن خالفها فهو كافر!!.

فالسلف منكم براء ، يا أشر الخلف.

قال شيخ الإسلام الإمام المُجدِّد محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله تعالى : -

هذه : أمور خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عليه أهل الجاهلية الكتابيين، والأميين، مما لا غنى للمسلم عن معرفتها.

فالضد يظهر حسنه الضد ... وبضدها تتبين الأشياء

ثم قال رحمه الله تعالى:

"الرابعة: أن دينهم مبني على أصول، أعظمها التقليد، فهو القاعدة الكبرى لجميع الكفار، أولهم وآخرهم، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا

---

[1] مجموع الفتاوى

آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ [سورة الزخرف آية: ٢٣] ، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ [سورة لقمان آية: ٢١] ، فأتاهم بقوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ ﴾ الآية [سورة سبأ آية: ٤٦] ، وقوله: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة الأعراف آية: ٣].

الخامسة: أن من أكبر قواعدهم: الاغترار بالأكثر، ويحتجون به على صحة الشيء، ويستدلون على بطلان الشيء بغربته وقلة أهله، فأتاهم بضد ذلك، وأوضحه في غير موضع من القرآن.

السادسة: الاحتجاج بالمتقدمين، كقوله :﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ [سورة طه آية: ٥١] ، ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا ﴾ [سورة المؤمنون آية: ٢٤].

السابعة: الاستدلال بقوم أعطوا قوى في الأفهام والأعمال، وفي الملك والمال والجاه; فرد الله ذلك بقوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ الآية [سورة الأحقاف آية: ٢٦] ، وقوله: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾ [سورة البقرة آية: ٨٩] ، وقوله: ﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ الآية [سورة البقرة آية: ١٤٦].

الثامنة: الاستدلال على بطلان الشيء، بأنه لم يتبعه إلا الضعفاء كقوله: ﴿ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾ [سورة الشعراء آية: ١١١] ، وقوله: ﴿ أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ [سورة الأنعام آية: ٥٣] ، فرده الله بقوله: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ [سورة الأنعام آية: ٥٣].

التاسعة: الاقتداء بفسقة العلماء فأتى بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [سورة التوبة آية: ٣٤] ، وبقوله: ﴿ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [سورة المائدة آية: ٧٧] . "[1]

[1] مسائل الجاهلية

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لا يكون أحدكم إمعة، قالوا: وما الإمعة يا أبا عبد الرحمن؟، قال: يقول: إنما أنا مع الناس إن اهتدوا اهتديت وإن ضلوا ضللت، ألا ليوطن أحدكم نفسه على إن كفر الناس أن لا يكفر[1]

وسُئل الشيخ العلامة عبدالله بن مُحمد -رحمهُ اللّٰه تعالى :-

عن المطوع الرديء؟

فأجاب:

والمطوع الرديء الذي ما له دين، إن أسلم الناس أسلم، وإن ارتدوا ارتد، فلا تصح الصلاة وراءه[2]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

فإن الله لم يوجب على أحد طاعة أحد إلا طاعة رسوله والأخذ بما جاء به بحيث لو خالف العبد جميع الخلق واتبع الرسول ما سأله الله عن مخالفة أحد. [3]

وقال رحمه الله : -

"و كثير من الناس فيهم من الغلو في شيوخهم من جنس ما في الشيعة من الغلو في الأئمة ".[4]

وقال رحمه الله تعالى:-

"ما ينبغي لأحد أن يحملَه تحنّنُه لشخصٍ وموالاتُه له على أن يتعصبَ معه بالباطل أو يعطل لأجله حدود الله تعالى! " [5]

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير
[2] الدرر السنية في الأجوبة النجدية
[3] مجموع الفتاوى
[4] منهاج السنة النبوية
[5] مجموع الفتاوى

وقال رحمه الله تعالى : -

فمن يتعصب لواحد معين غير النبي صلى الله عليه وسلم كمن يتعصب لمالك أو الشافعي أو أحمد أو أبي حنيفة ، و يرى أن قول هذا المعين هو الصواب الذي ينبغي اتباعه دون قول الإمام الذي يخالفه ، فمن فعل هذا كان جاهلا ضالا ، بل قد يكون كافرا ، فإنه متى اعتقد أنه يجب على الناس اتباع واحد بعينه من هؤلاء الأئمة دون الإمام الآخر فإنه يجب أن يستتاب فإن تاب و إلا قتل . [1]

وقال أيضا رحمه الله تعالى:-

وَلَيْسَ لِأَحَدِ مِنْهُمْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى أَحَدٍ عَهْدًا بِمُوَافَقَتِهِ عَلَى كُلِّ مَا يُرِيدُهُ؛ وَمُوَالَاةِ مَنْ يُوَالِيهِ؛ وَمُعَادَاةِ مَنْ يُعَادِيهِ بَلْ مَنْ فَعَلَ هَذَا كَانَ مَنْ جِنْسِ جنكيزخان وَأَمْثَالِهِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَنْ وَافَقَهُمْ صَدِيقًا مُوَالِيًا وَمَنْ خَالَفَهُمْ عَدُوًّا بَاغِيًا؛ بَلْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَتْبَاعِهِمْ عَهْدُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِأَنْ يُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ؛ وَيَفْعَلُوا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ؛ وَيُحَرِّمُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ وَيَرْعَوْا حُقُوقَ الْمُعَلِّمِينَ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . [2]

وقال رحمه الله تعالى في موضع آخر : -

وَمَنْ حَالَفَ شَخْصًا عَلَى أَنْ يُوَالِيَ مَنْ وَالَاهُ وَيُعَادِيَ مَنْ عَادَاهُ كَانَ مِنْ جِنْسِ التتر الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ وَمِثْلُ هَذَا لَيْسَ مِنْ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا مِنْ جُنْدِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِثْلُ هَؤُلَاءِ مِنْ عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ؛ بَلْ هَؤُلَاءِ مِنْ عَسْكَرِ الشَّيْطَانِ وَلَكِنْ يَحْسُنُ أَنْ يَقُولَ لِتِلْمِيذِهِ: عَلَيْك عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ أَنْ تَوَالِيَ مَنْ وَالَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَتُعَادِيَ مَنْ عَادَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَتُعَاوِنَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تُعَاوِنَ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِذَا كَانَ الْحَقُّ مَعِي نَصَرْت الْحَقَّ وَإِنْ كُنْت عَلَى الْبَاطِلِ لَمْ تَنْصُرْ الْبَاطِلَ. [3]

وقال رحمه الله تعالى:

وليس لأحدٍ أن ينصِبَ للأمَّة شخصًا يدعو إلى طريقتِه ويوالي ويعادي عليها غيرَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ولا ينصِبَ لهم كلامًا يوالي عليه ويعادي غيرَ كلام الله ورسولِه وما اجتمعتْ عليه الأُمَّةُ، بل هذا مِنْ فعلِ أهلِ البدعِ الذين ينصِبُون لهم شخصًا أو كلامًا يفرِّقون به بين الأُمَّة، يوالون به على ذلك

---
[1] مجموع الفتاوى
[2] مجموع الفتاوى
[3] مجموع الفتاوى

الكلامِ أو تلك النِّسبة ويعادون. [1]

وقال رحمه الله تعالى:-

وأما من قلد شخصًا دون نظيره بمجرد نظره وهواه، ونصره بيده ولسانه، من غير علم أن معه الحق فهذا من أهل الجاهلية، وإن كان متبوعه مصيبًا، لم يكن عمله صالحًا. وإن كان متبوعه مخطئًا، كان آثما، كمن قال في القرآن برأيه، فإن أصاب فقد أخطأ، وإن أخطأ فليتبوأ مقعده من النار [2]

وقال أيضا – رحمه الله تعالى : -

ومن نصب شخصاً كائناً من كان فوالى وعادى على موافقته في القول والفعل فهو: ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً ﴾ " [3]

وقال الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين – رحمه الله تعالى: -

وقال تعالى: ﴿ هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ ﴾ [سورة إبراهيم آية: ٥٢] ، لم يقل : ليقولوا إنما هو إله واحد ، وقال تعالى: ﴿ إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الزخرف آية: ٨٦] بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم، وقال صلى الله عليه وسلم: " من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة " [أحمد ١/٦٥].

واستدل العلماء بهذه الآية ونحوها أن أول واجب على الإنسان: معرفة الله ، ودلت هذه الآية، على أن آكد الفرائض: العلم بمعنى لا إله إلا الله، وأن أعظم الجهل: نقص العلم بمعناها، إذ كان معرفه معناها آكد الواجبات، والجهل بذلك أعظم الجهل وأقبحه.

ومن العجب: أن بعض الناس إذا سمع من يتكلم في معنى لا إله إلا الله نفيا وإثباتا، عاب ذلك، وقال: لسنا مكلفين بالناس والقول فيهم.

فيقال له: بل أنت مكلف بمعرفة التوحيد، الذي خلق الله الجن والإنس لأجله، وأرسل جميع الرسل يدعون إليه، ومعرفة ضده وهو الشرك الذي لا يغفره الله؛ ولا عذر لمكلف في الجهل بذلك،

---

[1] مجموع الفتاوى

[2] الإيمان

[3] مجموع الفتاوى

ولا يجوز فيه التقليد، لأنه أصل الأصول؛ فمن لم يعرف المعروف، وينكر المنكر فهو هالك، لا سيما أعظم المعروف، وهو التوحيد، وأكبر المنكر وهو الشرك.[1]

وقال الإمام العالم العامل، الحبر العلم ، محي السنة ، قامع البدعة ، مجدد الدعوة الإسلامية ، والملة الحنيفية ، العالم الرباني ، شيخ الإسلام ، محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله تعالىٰ: -

في رسالة له بيّن فيها أهمية معرفة معنى لا إله إلا الله وأن الناس في جاهلية توارثوا دينهم عن آبائهم وأخذوا عنهم ألفاظ يجهلون معناها

وعليكم السلام، ورحمة الله، وبركاته وبعد: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ ﴾ [سورة آل عمران آية: ١٩] . وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْه ﴾ الآية [سورة آل عمران آية: ٨٥]. وقال تعالى :﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً ﴾ [سورة المائدة آية: ٣].

قيل: إنها آخر آية نزلت. وفسر نبي الله صلى الله عليه وسلم الإسلام، لجبريل عليه السلام، وبناه أيضا على خمسة أركان، وتضمن كل ركن علما، وعملا، فرضا على كل ذكر وأنثى، لقوله : لا ينبغي لأحد يقدم على شيء، حتى يعلم حكم الله فيه.

فاعلم أن أهمها، وأولاها: الشهادتان، وما تضمنتا من النفي والإثبات، من حق الله على عبيده، ومن حق الرسالة على الأمة.

فإن بان لك شيء من ذلك، ما ارتعت، وعرفت ما الناس فيه من الجهل، والغفلة، والإعراض، عما خلقوا له ؛ وعرفت ما هم عليه من دين الجاهلية، وما معهم من الدين النبوي، وعرفت أنهم بنوا دينهم، على ألفاظ، وأفعال أدركوا عليها أسلافهم، نشأ عليها الصغير، وهرم عليها الكبير.

ويؤيد ذلك: أن الولد إذا بلغ عشر سنين، غسلوا له أهله وعلموه ألفاظ الصلاة، وحيي على ذلك، ومات عليه، أتظن من كانت هذه حاله، هل شم لدين الإسلام الموروث عن الرسول رائحة؟ فما ظنك به إذا وضع في قبره؟ ! وأتاه الملكان، وسألاه عما عاش عليه من الدين؟ بما يجيب؟ هاه، هاه، لا

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية

أدري، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته. وما ظنك إذا وقف بين يدي الله تعالى، وسأله: ماذا كنتم تعبدون؟ وبماذا أجبتم المرسلين؟ بماذا يجيب؟ رزقنا وإياك علما نبويا، وعملا خالصا في الدنيا، ويوم نلقاه آمين.

فانظر يا رجل، حالك، وحال أهل هذا الزمان؛ أخذوا دينهم عن آبائهم، ودانوا بالعرف، والعادة، وما جاز عند أهل الزمان، والمكان، دانوا به، وما لا، فلا. فأنت وذاك، وإن كانت نفسك عليك عزيزة، ولا ترضى لها بالهلاك، فالتفت لما تضمنت أركان الإسلام، من العلم والعمل، خصوصا الشهادتان، من النفي، والإثبات، وذلك ثابت من كلام الله، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم.

قيل: إن أول آية نزلت، قوله تعالى، بعد ﴿ اقْرَأْ ﴾ [سورة آية: ١] : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ [سورة آية: ١ –] . قف عندها، ثم قف، ثم قف، ترى العجب العجيب، ويتبين لك ما أضاع الناس، من أصل الأصول ؛ وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً ﴾ الآية [سورة النحل آية: ٣٦].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ الآية [سورة آية: ٢٣] ، وكذلك قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ الآية [سورة التوبة آية: ٣١] ، وغير ذلك من النصوص، الدالة على حقيقة التّوحيد الذي هو مضمون ماذكرت في رسالتك أنّ محمد قرر لكم ثلاثة أصول: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، والولاء والبراء، وهذا هو حقيقة دين الإسلام.

ولكن قف عند هذه الألفاظ، واطلب ما تضمنت: من العلم، والعمل، ولا يمكن في العلم إلا أنك تقف على كل مسمى منهما مثل الطاغوت، تجد سليمان، والمويس، وعريعر، وأبا ذراع، والشيطان رئيسهم، كذلك قف عند الأرباب منهم، تجدهم العلماء، والعباد، كائنا من كان، إن أفتوك بمخالفة الدين، ولو جهلا منهم، فأطعتهم.

كذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ [سورة البقرة آية: ١٦٥] ، يفسرها قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ﴾ الآية [سورة التوبة آية: ٢٤] . كذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ ، [الجاثية، من الآية: ٢٣] . وهذه أعم مما قبلها، وأضرها، وأكثرها وقوعا، ولكن أظنك، وكثير من أهل الزمان: ما يعرف من الآلهة المعبودة، إلا هبل، ويغوث، ويعوق، ونسرا، واللات، والعزى، ومناة ؛ فإن جاد فهمه، عرف أن المقامات المعبودة اليوم، من البشر، والشجر، والحجر، ونحوها، مثل: شمسان، وإدريس، وأبو حديدة، ونحوهم منها.

هذا ما أثمر به الجهل، والغفلة، والإعراض عن تعلم دين الله ورسوله، ومع هذا يقول لكم شيطانكم المويس: إن بنيات حرمه، وعيالهم، يعرفون التوحيد، فضلا عن رجالهم.
وأيضا تعلم معنى لا إله إلا الله بدعة، فإن استغربت ذلك مني، فأحضر عندك جماعة، واسألهم: عما يسألون عنه في القبر، هل تراهم يعبرون عنه لفظا وتعبيرا ؟!
فكيف إذا طولبوا بالعلم والعمل؟ هذا ما أقول لك، فإن بان لك شيء ارتعت روعة صدق، على ما فاتك من العلم والعمل في دين الإسلام، أكبر من روعتك التي ذكرت في رسالتك، من تجهيلنا جماعتك، ولكن هذا حق من أعرض عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من دين الإسلام، فكيف بمن له قريب من أربعين سنة، يسب دين الله ورسوله، ويبغضه، ويصد عنه مهما أمكن؟!
فلما عجز عن التمرد في دينه الباطل، وقيل له: أجب عن دينك، وجادل دونه، وانقطعت حجته، أقر أن هذا الذي عليه ابن عبد الوهاب، هو دين الله ورسوله، قيل له: فالذي عليه أهل حرمة؟ قال: هو دين الله ورسوله، كيف يجتمع هذا، وهذا، في قلب رجل واحد؟! فكيف بجماعات عديدة، بين الطائفتين من الاختلاف سنين عديدة، ما هو معروف؟! حتى إن كلا منهم: شهر السيف دون دينه، واستمر الحرب مدة طويلة، وكل منهم يدعي صحة دينه، ويطعن في دين الآخر! نعوذ بالله من سوء الفهم، وموت القلوب، أهل دينين مختلفين، وطائفتان يقتتلون، كل منهم على صحة دينه، ومع هذا يتصوران الكل دين صحيح، يدخل من دان به الجنة، سبحانك هذا بهتان عظيم، فكيف والناقد بصير؟!
فيا رجل ألق سمعك لما فرض الله عليك، خصوصا الشهادتان وما تضمنتاه من النفي والإثبات، ولا تغتر باللفظ والفطرة، وما كان عليه أهل الزمان والمكان، فتهلك. فاعلم: أن أهم ما فرض الله على العباد: معرفة أن الله رب كل شيء ومليكه، ومدبره، بإرادته. فإذا عرفت هذا، فانظر ما حق من هذه صفاته عليك بالعبودية، بالمحبة والإجلال، والتعظيم، والخوف، والرجاء، والتأله، المتضمن: للذل والخضوع، لأمره ونهيه، وذلك قبل فرض الصلاة والزكاة. ولذلك: يعرف عباده، بتقرير ربوبيته، ليرتقوا بها إلى معرفة إلهيته، التي هي مجموع عبادته على مراده، نفيا وإثباتا، علما وعملا، جملة

وتفصيلا ".[1]

ولهذا فإن دين الإسلام ليس على ضرب واحد.

الدين كما قال ابن عباس رضي الله عنه :

"القرآن على أربعة أوجه:

١ - وجه تعرفه العرب من كلامها (يعني لابد للإنسان أن يكون لديه علوم اللغة العربية حتى يفهم بعض معاني القرآن – هذا شرط -)

٢ - و وجه لا يعذر أحد بجهالته (وجه يستوي فيه كل العقلاء ؛ يوجد قدر ومعاني معينة من القرآن أو بعض آيات القرآن ، **هذه الناس كلهم سواسية في فهمها سواء كان عامي ، عالم ، أبيض ، أسود ، ذكر ، أنثى ، حر ، عبد ، عربي ، أعجمي** الكل فيه سواسية والذي هو معرفة الله سبحانه وتعالى وتوحيده ومعرفة مصداق الربوبية والألوهية ومصداق النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا القدر أو ما يسمى باصطلاح شرعي على وجه الخصوص – **أصل الدين** – الناس كلهم جميعا وبدون استثناء سواسية في فهمه)

٣ - و وجه يعلمه العلماء (ما يكون إلا لأهل العلم في بعض آيات القرآن ليس للعامي أن يفهمه، وليس لصاحب اللغة العربية أن يفهمه، بل لابد على الإنسان أن يكون عالمًا بمعنى أن يعلم الناسخ والمنسوخ والمجمل والمبين والمطلق والمقيد في القرآن الكريم حتى يستطيع أن يفهم تلك الآيات ومراد الله سبحانه وتعالى منه، هذا ما يكون إلا لأهل العلم)

٤ - و وجه لا يعلمه إلا الله تعالى ذكره (وجه رابع من بعض آيات القرآن تفرد الله بعلمها لنفسه مثل : ألم ، كهيعص ، ق ، ألمر ، أو بعض الأمور التي تفرد الله بعلمها لنفسه) " اه

---

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية

فنحن لما نأتي نتكلم عن أي وجه من معاني القرآن :

-هل نريد أن نتكلم عن نوع من القرآن لابد فيه لنا من عالم.
-هل نريد أن نتكلم عن نوع من القرآن لابد أن نكون فطاحل في اللغة العربية.
-هل نريد أن نتكلم عن نوع من القرآن تفرد الله بعلمه لنفسه.

أو

- نريد أن نتكلم عن نوع من القرآن ما يسع المسلم أن يجهله – ليس لأحد أن يجهله كما قال ابن عباس الناس كلهم فيه سواسية " التفسير على أربعة أنحاء : تفسير لا يعذر أحد في فهمه " نريد أن نتكلم عن هذا النوع من التفاسير الذي لا يعذر في فهمه أحد ، فلاَ يقال : أنا كنت عامي فأنا معذور ، لا أنت لست معذورًا بكونك عامي ، أو يأتي آخر يقول : أنا أعجمي لا أعرف العربية فأنا معذور ، لا لست معذورًا ، أو تأتي فلانة تقول أنا أنثى ولست ذكرًا ، أو يقول شخص أنا عَبد ولستُ حرًا ، أو أنا كذا ، أو أنا كذا ، لا عذر في هذا النوع من معاني القرآن الكريم لا يعذر أحدٌ في جهلها " معرفة الله سبحانه وتعالى ومعرفة بما اتصف به ومعرفة أنه لابد أن أفرده بهذه الصفات ، ومعرفة صدق الرُسل في دعواهم " هذه لا يعذر فيها أحد البته ولا فرق فيها بين عالم وعامي.

نحن نريد أن نتكلم عن هذا النوع من معاني القرآن الكريم ، وغالب كلامنا يدور حول هذه المعاني من معاني القرآن الكريم.

جاءك شخص قال العالم الفُلاني أو الشيخ الفلاني أو الفقيه الفلاني "وأن هذا الكلام وفيه كذا وكذا" . . غير صحيح اضرب بكلامه عرض الحائط ، لماذا ؟ لأن هذا القدر أنت لست معذور فيه.

أصل الدين على وجه الخصوص نسميه لفظًا أصل الدين (أصل الدين لا يجوز التقليد فيه) عقيدة أهل السنة والجماعة قاطبة مجمعون لا تقلد شيخًا ولا عالمًا ولا فلانًا ولا علان ، أصل الدين

الإنسان يعرفه في حق نفسه لا يجوز فيه التقليد.
الآن لا أقلد العالم الفلاني ولا العالم الفلاني يقلد عالم آخر ، أصل الدين مدرك عقلاً وفطرةً وميثاقًا.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

قال الإمام أبو محمد البغوي رحمه الله تعالى:
قال السدي عن ابن عباس رضي الله عنهما-: يعني المؤمنين كلهم لأن المؤمنين لم يتبعوه في أصل الدين، وقد قال الله تعالى: ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ [الحجر: ٤٢] ، يعني المؤمنين.
كذا نقله الخازن (المتوفى : ٧٤١ هـ) و ابن عادل (المتوفى : ٧٧٥ هـ) والخطيب الشربيني (المتوفى : ٩٧٧ هـ) في تفاسيرهم عن ابن عبّاس رضي الله عنهما.
قال الإمام أبو المظفر السمعاني رحمه الله تعالى:
وقوله: ﴿فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين﴾ يعني: إلا كل المؤمنين، هكذا قاله أكثر أهل التفسير؛ لأن المؤمنين لم يتبعوه في أصل الدين، وقد قال الله تعالى: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ يعني: المؤمنين. اهـ

قال تعالى:﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾

قال الراغب الأصفهاني (المتوفى : ٥٠٢ هـ) :
عنى بالآيات القرآن وسائر المعجزات والدلالات التي أوضح الله- عز وجل بها أمر النبي- عليه السلام، وذكر أنه لا يجحد ذلك ولا ينكره إلا كل متناه في الكفر، والفاسق الخارج عن الطاعة، إما عن أصل الدين، وإما عن بعض الطاعات بارتكاب كبيرة، ولذلك قال- عز وجل في إبليس: ﴿ففسق عن أمر ربه﴾ ، وقال فيمن يرمي المحصنات: ﴿وأولئك هم الفاسقون﴾ ، وقال: ﴿إن

المنافقين هم الفاسقون﴾ فبين الفاسق والفاسق بون. اهـ

قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦]

قال أبو حفص النسفي:

وقوله: ﴿لا نفرق بين أحد منهم﴾ ...قيل: أي: لا نقول: إنهم متفرقون في أصل الدين، نقول: **أصل دين الكل يوحدون؛ أي: التوحيد والطاعة، وإن اختلفت شرائعهم**.اهـ

وقال: والعروة الوثقى نظير قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وهو أصل الدين.اهـ

وقال: ودين الإسلام طريق واحد، ولذلك قال: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل﴾ [الأنعام: ١٥٣]؛ **لأن أصل الدين واحد**، ولكن طرق الطاعات متفننة. اهـ

وقال أبو حيّان الأندلسي :

قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية. وقد تضمنت هذه الآية **أصل الدين الحنيفي** ، فكنى بالصبغة عنه، ومجازه ظهور الأثر، أو ملازمته لمن ينتحله. فهو كالصبغ في هذين الوصفين. اهـ

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣]

جاء في تفسير الجلالين (جلال الدين المحلي (المتوفى : ٨٦٤ هـ) مع جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١ هـ) :

﴿وإن من شيعته﴾ **أي ممن تابعه في أصل الدين** ﴿لإبراهيم﴾ . اهـ

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾

قال أبو بكر البقاعي (المتوفى : ٨٨٥ هـ) :

فقرر أن الأولى به إنما هو من اتبعه في **أصل الدين، وهو التوحيد** والتنزيه الذي لم يختلف فيه نبيان أصلا. اهـ

وقال: ﴿قال يا قوم﴾ الذين هم أعز الناس لدي ﴿اعبدوا الله﴾ أي ذا الجلال والإكرام وحده؛ ثم صرح وعلل فقال: ﴿ما لكم﴾ وأغرق في النفي فقال: ﴿من إله﴾ أي معبود بحق ﴿غيره﴾ فدعا إلى أصل الدين كما هو دأب سائر النبين والمرسلين. اهـ

وقال: ﴿اعبدوا الله﴾ أي الملك الأعظم وحده لأن عبادتكم له مع غيره ليست بشيء؛ ثم استأنف تفسير ذلك فقال: ﴿ما لكم﴾ أغرق في النفي فقال: ﴿من إله غيره﴾ **جريا على منهاج الدعاة إلى الله في أصل الدين، وهو إفراد المنعم بالعبادة.** اهـ

وقال: دل ما مضى من قصص هؤلاء الأنبياء وغيرهم على أن لله القدرة الباهرة، القوة البالغة الشاملة للبعث وغيره، **وكان ذلك دالا على التوحيد الذي هو أصل الدين**، وأنهم كلهم متفقون عليه. اهـ

وقال: وقرب إليهم فهم الوحدانية لعقولهم بعد أن فطرهم على لزومها عند الاضطرار، .. **وذلك هو أصل الدين** الذي أطبق عليه الخلائق في وقت الاضطرار، لم يتلعثم فيه منهم ضعيف، ولا جبار منيف. اهـ

أقول عوام اليهود والنصارى وكذلك عوام الشيعة وعوام المتصوفة و غيرهم الذين لم يعرفوا هذا الأصل ولم يعطوه موقعه الصحيح (موقع الأصل والقاعدة) ، إن إسلام المنشأ والمرْبى هو الذي يُضبّب العلاقة بين أصل الدين وتعاليم وأخبار الدين ، وعرى الإسلام كما قال عمر رضي الله عنه : "تنقض عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية " لأن من نشأ في الإسلام غالبا ما تتقدم معرفته بتعاليم الدين على معرفته بأصله أو تتداخل معها فينعدم عنده التمييز بينهما مما يؤدي إلى افتقاره للقدرة على تقييم مرجعيته الدينية وتقييم ما تقدمه هذه المرجعية ويصبح رهينا لهذه المرجعية مهددا بأن يحدث له ما حدث لليهود والنصارى والشيعة والمتصوفة ككل متدين متبع لمرجعيته الدينية بلا بصيرة ولا ضوابط للتلقي فلو نشأ في طهران مثلا لكان شيعيا ولا أمل في تركه للتشيع طالما أنه ملتزم بمرجعيته بلا قيد أو شرط وكذلك لو نشأ في بيئة صوفية فهو حتى **لو علم معنى الشهادتين لغويًا [لا معبود بحق إلا الله] وحفظ مدلولها أي المعنى الأصلي الذي وضعت له (المعنى المفهوم لكلمة التوحيد = ماهية لا إله إلا الله) [الكفر بالطاغوت = اجتناب الطاغوت ؛ الإيمان بالله = عبادة الله وحده]وأركانها [النفي والإثبات ولا يصح أحدهما إلا بالآخر.. أي لا يصح النفي إلا بالإثبات ولا يصح الإثبات إلا بالنفي] وشروطها [وهي سبعة شروط : فهي شهادة منك بأن تكون موحدا لله وحده ..** فلا بد من أقل قدر من **العلم** يكفي لنفي الجهالة ، و لا بد من أقل قدر من **اليقين** يكفي لنفي الشك ، و لا بد من أقل قدر من **الصدق** يكفي لنفي الكذب ، و لا بد من أقل قدر من **الإخلاص** يكفي لنفي الشرك ، و لا بد من أقل قدر من **القبول** يكفي لنفي الرد ، و لا بد من أقل قدر من **الإنقياد** يكفي لنفي الترك ، و لا بد من أقل قدر من **المحبة** يكفي لنفي ما يضادها من المحادة و المعاداة.. **فالنفي يستلزم الإثبات] ولوازمها ومقتضياتها [المعاداة على عبادة الطاغوت وعلى كل ما عبد من دون الله ؛ والموالاة على الإيمان بالله و عبادته وحده – الولاء والبراء] ونواقضها [نواقض التوحيد بأدلتها العامة اعتقادية قولية عملية]**من خلال مجرّد أقوال العلماء وشروحهم كما يتعلم منهم العلم الشرعي فإنه لا يعلم معنى كونها أصلا للدين وأنها أكبر حتى من العلماء الذين تعلمها منهم وأنها حَكَمٌ على أقوالهم

واجتهاداتهم مهما بلغ شأنهم ، يجب التمييز بين كون العلماء وكتبهم (سببا) في معرفتنا بأصل الدين وبين كونهم مصدرا له ودليلا عليه فالعالم عندما يُعرِّفك بأصل الدين ويقدم لك أدلته يمكن أن تستجيب لأنك اقتنعت بالأدلة ويمكن أن تستجيب تقليدا و ثقةً في هذا العالم إن دور العالم فيما يخص أصل الدين هو دور الوسيلة والسبب لعرض أصل الدين كما عرضه القرآن الكريم على الناس بأدلته التي ذكرها وعرضها على العقل البشري فإذا قبل الإنسان هذه الأدلة واقتنع بها يصبح صاحب عقيدة وليس مجرد مقلد ويصبح قادرا ومهيأً لأن يضرب بكلام هذا العالم عرض الحائط إذا انحرف عن هذا الأصل العظيم (فتنبه لهذه الأسئلة) ، أما إذا كان العالم هو حجتك ودليلك على هذا الأصل وثقتك فيه هي الأساس

فكيف ستميز وكيف ستضبط اتباعك له؟ وكيف تضمن أنه لن يفعل بك ما فعله الأحبار والرهبان والحاخامات والمراجع الشيعية ومشايخ الصوفية بأتباعهم عندما سوقوا لهم ما يصادم أصل الدين وأحلّوا قومهم دار البوار وهم يحسبون أنهم مهتدون . !!!

قال بعض أئمة الدعوة النجدية السلفية :
"ومنها الغفلة عن التفقه في دين الإسلام حتى إن من الناس نشأ وهو ما يعرف دين الإسلام ومنهم من يدخل فيه وهو ما يعرفه ولا يتعلمه ظنًا منه أن الإسلام هو العهد ، ومعرفة الإسلام والعمل به واجب على كل أحد ولا ينفع فيه التقليد" [1]

قال الشيخ العلامة عبدالرحمن بن يحي المعلمي اليماني – رحمه الله تعالى : -
بابٌ في أمورٍ يُستنَد إليها في بناء الاعتقاد
وهي غير صالحةٍ للاستناد
فمن تلك الأمور: التقليد، وقد دلَّ الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم أن التقليد في أصول العقائد لا

[1] مجموعة الرسائل والمسائل النجدية

يكفي، ومعرفة معنى (لا إله إلا الله) أصل الأصول.

أما دلالة القرآن، فقد تقدَّم أدلَّة اشتراط العلم ، وفيها قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]، وما قاله ابن جريرٍ في تفسيرها، وما رواه عن مجاهدٍ وقتادة.

والتقليد ليس بعلمٍ؛ لأن العلم عند أهله هو: حكم الذهن الجازم المطابق؛ لموجبٍ، أي لحجَّةٍ قاطعةٍ.

قالوا: خرج بقوله: (لموجِبٍ) اعتقاد المقلِّد ونحوه؛ فإنه قد يكون جازمًا ومطابقًا، ولكنه ليس لحجَّةٍ قاطعةٍ.

أقول: فالاعتقاد ضربٌ من الظنِّ، وقد ردَّ الله عزَّ وجلَّ على المشركين ما كانوا يعتقدونه، ثم قال:

﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [يونس: ٣٦]، في آياتٍ أخرى بهذا المعنى.

قال جماعةٌ من أهل العلم: هذه الآيات واردةٌ فيما يُطلَب فيه العلم كالعقائد، فأما فروع الأحكام العمليَّة فقد ثبت بالحجج القطعيَّة وجوب العمل فيها بأنواعٍ من الظنِّ، كالظنِّ الحاصل من خبر الواحد بشرطه.

وقال بعضهم: الآيات على عمومها، وما قامت الحجَّة القطعيَّة على وجوب العمل به من الأدلَّة الظنِّيَّة كخبر الواحد بشرطه في الأحكام الفرعيَّة فالعمل به اتِّباعٌ لتلك الحجَّة القطعيَّة، وهي مفيدةٌ للعلم، فالعمل به اتِّباعٌ للعلم لا اتِّباعٌ للظنِّ.

ألا ترى لو أن النبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم شافه بعض أصحابه بقوله: (إذا جاءك رجلٌ تظنُّه ثقة فأخبرك عنِّي بخبرٍ وجب عليك أن تعمل بخبره)، أليس وجوب العمل على ذلك الصحابيِّ بخبر من يظنُّه ثقةً واجبًا عليه قطعًا؟ أوليس إذا عمل به فإنما يستند إلى الأمر الذي تلقَّاه مواجهةً وهو قطعيٌّ معلومٌ له؟ أفلا ترى أنه متَّبعٌ للعلم لا متَّبعٌ للظنِّ؟ تدبَّر[1] .

[1] رفع الإشتباه عن معنى العبادة والإله وتحقيق معنى التوحيد والشرك بالله

وقال الشيخ العلامة خاتمة أئمة الدعوة النجدية محمد بن إبراهيم من عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالىٰ:

"ومدار الملة على هذه الكلمة ، وهي التي دعا إليها الرسل ، وهي كما قال تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ والنبي ﷺ قال : « قُولوا : لا إله إلا الله تفلحوا » والنبي ﷺ مكث عشر سنين ، فالتوحيد زبدة الرسالة ، و ما سواه فروع عليه" [1]

وقال رحمه الله تعالىٰ في موضع آخر:

"وأول ما يبدأ به من النصيحة ما بدأ له النبي ﷺ ، وهو معرفة ما خلق له الجن والإنس ، وهو توحيد الله سبحانه وتعالى وإفراده بالعبادة ، وهو مدلول شهادة أن لا إله إلا الله ومعناها ، وهو دين جميع الرسل ، ثم الصلاة ، ثم بقية شرائع الإسلام" [2]

وقال شيخ الإسلام مُحمد بنُ عبدالوهّاب – رحمةُ اللّٰه تعالى :-

فأَهمُّ مَا عَليكَ: مَعرفةُ التوحِيد، قَبل مَعرفة العِبَادَاتِ كلِّها، حتىٰ الصَّلاة.[3]

وقال الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري -رحمةُ اللّٰه تعالى :-

"وأوجب ما يجب عليكم تعلم أصل الدين الذي خفي على أكثر الخلق، وهو معنى لا إله إلا الله ، وحقيقه إخلاص العبادة له تبارك وتعالى، والبراءة مما سواه "اهـ[4]

قال شيخ الإسلام الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى :

قيل: إن أول آية نزلت، قوله تعالى، بعد ﴿ اقْرَأْ ﴾ [سورة آية: ١] : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ [سورة آية: ١ – ٢].

قف عندها، ثم قف، ثم قف، ترى العجب العجيب، ويتبين لك ما أضاع الناس، من أصل الأصول ؛

---

[1] شرح الأربعين النووية
[2] شرح الأربعين النووية
[3] الدُّرَرُ السَنِيَّة فِي الأَجوبةِ النَّجدِيَّة
[4] مجموع رسائل وفتاوى الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً ﴾ الآية [سورة النحل آية: ٣٦]

وكذلك قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ الآية [سورة آية: ٢٣] ، وكذلك قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ الآية [سورة التوبة آية: ٣١] ، وغير ذلك من النصوص، الدالة على حقيقة التّوحيد الذي هو مضمون ماذكرت في رسالتك أنّ محمد قرر لكم ثلاثة أصول:

◄توحيد الربوبية

◄وتوحيد الألوهية

◄والولاء والبراء.

وهذا هو حقيقة دين الإسلام.

ولكن قف عند هذه الألفاظ، واطلب ما تضمنت: من العلم، والعمل ، ولا يمكن في العلم إلا أنك تقف على كل مسمى منهما [1]

وقال الشيخ العلامة خاتمة أئمة الدعوة النجدية محمد بن إبراهيم من عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالىٰ:

" (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله) هذه هي الأولى من الخمس الدعائم ، وهي أعظمهن ، وهي الأساس ، فإن الأربعة الباقية لا تستقيم إلا بوجود هذا الأساس وهو الشهادتان" [2]

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن قاسم النجدي رحمه الله تعالى :

وهَذَا يُفِيدُ أنَّهُم إذا لَمْ يَعْلَمُوا التَّوْحِيدَ، ولَمْ يَعْمَلُوا به، فَلاَ يَدْعُوهُم للصَّلاَةِ، إنْ لَمْ يُطِيعُوهُ في الدُّخُولِ في الإِسْلاَمِ؛ فإنَّ الصَّلاَةَ لاَ تَنْفَعُ، ولاَ غيرَها بدونِ التَّوْحِيدِ؛ فإنَّه لاَ يَسْتَقِيمُ بِنَاءٌ عَلَى غيرِ أَسَاسٍ، ولاَ فَرْعٌ عَلَى غيرِ أَصْلٍ.

والأَصْلُ والأَسَاسُ هو:التَّوْحِيدُ.

والصَّلاَةُ وإِنْ كَانَتْ هي عَمُودَ الإِسْلاَمِ، فمَعَ ذَلِكَ لَمْ تُفْرَضْ إلاَّ بعدَ الأَمْرِ بالتَّوْحِيدِ، بنحوِ عَشْرِ سِنِينَ [3] .

---

[1] الدُّرَرُ السَنِيَّة فِي الأَجوبةِ النَّجدِيَّة

[2] شرح الأربعين النووية

[3] حاشية ثلاثة الأصول

وقال الشيخ العلامة خاتمة أئمة الدعوة النجدية محمد بن إبراهيم من عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالىٰ :

"وقال : يا محمد ، أخبرني عن الإسلام) سأله عن الإسلام ما هو ؟

(فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فأجابه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال : (الإسلام : أن تشهد) مخبرًا عن جزمٍ واعتقادٍ وعملٍ بالمُوجب : (أن لا إله إلا الله) أن لا يُعبد بحق إلا الله جل جلاله ، فمُجرد اللفظ لا يكفي ، لا بدَّ من معرفتها ، ولا بدَّ من اعتقادها والعمل بها.

كونه يقول : « لا إله إلا الله » ، ولا يعرف ما دلت عليه ؛ فإنها ما امتازت على غيرها ، فإنَّ لها قَدْرًا نفسياً ، وامتيازاً على غيرها" [1]

وقال أيضا رحمه الله تعالى : -

"فدل على أن مجرد قول لا إله إلا الله لا يمنع من التكفير ، بل يقولها ما كثير ويكونون كفارًا : إما لعدم العلم بها ، أو العمل بها ، أو وجود ما ينافيها . فلا بد مع النطق بها من أشياء أخر ؛ أكبرها معرفة معناها والعمل به ". [2]

قال ارحمه الله تعالىٰ:

" (حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) تقدَّم لك معنى الشهادة ، وأنَّها الإخبار عن علم وصدقٍ ويقينٍ وقَبولٍ وانقيادٍ وإخلاصٍ ومَحَبَّةٍ وعملٍ ، وأن يُوحِّد الله بجميع العبادة ، وأن يترك الشرك ، وتخلُّف عملِه مفيدٌ أنه ما شهِد بقلبه ؛ إذ لو صَدَق قلبُه لَلَزِمَ من ذلك العمل بجوارحه" [3]

وقال الإمام العلامة عبداللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ رحمه الله:

وقد نص العلماء على أن الشخص لا يدخل في الإسلام إلا بعبادة الله وحده لا شريك له، والبراءة مما عبد من دونه، والكفر بالطواغيت مع التزام بقية الأركان والعمل بها [4]

---

[1] شرح الأربعين النووية

[2] شرح كشف الشبهات - جمع وترتيب محمد بن عبد الرحمن القاسم النجدي

[3] شرح الأربعين النووية

[4] مصباح الظلام

قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله:

اعلم –رحمك الله– أن فرض معرفة شهادة أن لا إله إلا الله وحق الله على العبيد قبل فرض الصلاة والصوم، فيجب على العبد أن يبحث عن معنى ذلك أعظم من وجوب بحثه عن الصلاة والصوم، وتحريم الشرك والإيمان بالطاغوت أعظم من تحريم نكاح الأمهات والجدات [1]

وقال العلامة عبد اللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله:

ونسي في ذلك عهود الحمى ؛ وما قرره كافة الراسخين من العلماء وأجمع عليه الموافق والمخالف من الجمهور والدهماء، ونص عليه الأكابر والخواص من اشتراط العلم والعمل في الاتيان بكلمة الإخلاص[2]

قال الإمام العلامة سليمان بن عبدالله آل الشيخ رحمه الله:

"ولا ريب أنه لو قالها أحد من المشركين ونطق أيضاً بشهادة أن محمداً رسول الله ، ولم يعرف معنى الإله ومعنى الرسول وصلى وصام وحج ولا يدري ما ذلك إلا أنه رأى الناس يفعلونه، فتابعهم، ولم يفعل شيئاً من الشرك فإنه لا يشك أحد من عدم إسلامه، وقد أفتى بذلك فقهاء المغرب كلهم في أول القرن الحادي عشر، أو قبله في شخص كان كذلك كما ذكره صاحب (الدر الثمين في شرح المرشد المعين) من المالكية، ثم قال شارحه:– وهذا الذي أفتوا به جلي في غاية الجلاء لا يمكن أن يختلف فيه اثنان [3]

نقل الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد المالكي (المتوفى ٩١٤ هـ) عن الشيخ العلامة أحمد بن عيسى البجائي فقيه الأندلس (من علماء القرن الثامن هجري) :

مِنْ نَشَأَ بَيْنَ أَظْهرِ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ يُنْطِقُ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، مَعَ شَهَادَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُصَلِّي

---

[1] الجواهر المضية لمجدد الدعوة النجدية

[2] مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام

[3] تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد

وَيَصُومُ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ الْمَعْنَى الَّذِي اِنْطَوَتْ عَلَيْهِ الْكَلِمَةُ الْكَرِيمَةُ.. لَا يُضْرَبُ لَهُ فِي التَّوْحِيدِ بِسَهْمٍ، وَلَا يَفُوزُ مِنْهُ بِنَصِيبٍ، وَلَا يُنْسَبُ إِلَى إِيمَانٍ وَلَا إِسْلَامٍ، بَلْ هُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْهَالِكِينَ وَزُمْرَةِ الْكَافِرِينَ وَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمَجُوسِي فِي جَمِيعِ أَحْكَامِهِ، إِلَّا فِي الْقَتْل، فَإِنَّهُ لَا يُقْتَلُ إِلَّا إِذَا اِمْتَنَعَ مِنَ التَّعْلِيمِ [1]

وقال أبو العباس أحمد بن الحسن بن عرضون المالكي (المتوفى ٩٢٢ هـ) في تحريم نكاح الكافرات:

ويدخل في ذلك من نشأت بين أظهر المسلمين، وهي تقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصلي وتصوم وتفعل جملة من شعائر الدين غير أنها لا تعرف ما انطوت عليه كلمتا الشهادة ولا تدري ما الله ولا رسوله وربما تتوهم أن الرسول نظير الإله، وتقول: سمعت الناس يقولون هذه الكلمة فقلتها ولا أدري معناها بوجه ولا بحال. إذ لا خلاف أن هذه من جملة الكفرة اللئام [2]

فعندما يقبل العامي الشيعي من مرجعيته الدينية الإستغاثة بالحسين وأئمة أهل البيت فذلك لأنه لم يعلم أصل الدين ولم يضع أصل الدين في موقعه الصحيح الحاكم على فهم النصوص وأقوال الرجال واجتهاداتهم ، وعندما يقبل الكتابي التحليل والتحريم من الأحبار والرهبان ويجعلهم مصدرا له فلأنه لم يعلم أصل الدين ولم يعلم معنى كونه أصلا للدين ، وعندما يقبل المُريد الصوفي من شيخه الطواف على القبور والإستغاثة والدعاء لغير الله من الأموات واللجوء لغير الله لدفع الضر وطلب النفع خارج الأسباب فلأنه لم يعرف فحوى أصل الدين ولا معنى كونه أصلا للدين فليس لديه ما يُقيّم به كلامَ شيخه بل يعتبره مرجعا في كل ما يتعلق بالدين ، إن هذه الأمثلة توضح أن التلقي والقبول من المرجعيات الدينية بدون (فلترة) وبدون ضوابط سببه عدم التمييز بين أصل الدين وبين (تعاليم الدين وأخباره) وعدم معرفة موقع أصل الدين ومعنى كونه أصلا للدين.

[1] المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب
[2] مقنع المحتاج في آداب الأزواج

إن قولنا عن التوحيد أنه أصل الدين وقاعدته يضيف معنى آخر للتوحيد غير معنى كلمة التوحيد نفسها وهذا المعنى غير حاضر عند كثير من الناس وهو(ماذا يعني أنه أصلٌ للدين) ويمكننا أن ندرج هذا المعنى في عدة نقاط- :

١ -على التوحيد يُبنى الدين كله لأن أصل الشيء هو ما يبنى عليه هذا الشيء.

٢ -بما أن أصل الشيء إذا ارتفع ارتفع سائره فلا يُتصور وجود مسلم لا يتحقق فيه هذا الأصل لأن التوحيد هو أصل دين الإسلام فماذا يبقى من الإسلام إذا انعدم أصله الذي تنبني عليه كل جزئياته ويجب التمييز بين أصل الدين وبين جزئيات الدين التي يتصور وجود مسلم يجهلها أما أصل الدين فلا يمكن اعتبار من يجهله مسلما إلا بالتنازل عن كونه أصلا للدين وعدم اعتباره مسلما لا يعني بالضرورة أنه غير معذور بجهله فهذا موضوع آخر يتعلق بالمؤاخذة والتأثيم والعقوبات أما أن نجمع بين اعتبار التوحيد أصل دين الإسلام وبن اعتبار من يجهله مسلما فهذا هو التناقض بعينه.!!!

٣ -لا يمكن أن يتأخر بيانه أو أن يتجزأ بحيث ينزل لاحقا أو على مراحل كالأحكام الشرعية ولذلك هو المشترك بين جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ فالتوحيد أساس دعوتهم جميعا وجوهرها.

٤ - كل الرسل جاءوا بلا إله إلا الله وينبني على هذا أن كل أمر لا يُفهم من هذه الكلمة لا يمكن أن يكون من أصل الدين.

٥ - لا تتوقف معرفته على نصوص معينة بحيث يتوقف التكليف به على بلوغها للمكلف ولهذا تتقدم شهادة أن لا إله إلا الله على شهادة أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الشهادة لله وحده بالألوهية تستند وتتأسس على انفراده وحده بالربوبية التي يُقر بها كل عاقل ويسلم بها بمجرد

لفت النظر إلى دلائلها في الآفاق والأنفس وهذا معنى بسيط مخاطبٌ به كل عاقل وبأي لغة ولو كانت شهادة أن لا إله إلا الله التي تتضمن أصل الدين تتوقف معرفتها على نصوص معينة (أخبرت بها أو أمرت بها) لكان الطبيعي هو أن تتقدم شهادة أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهادة أن لا إله إلا الله وتسبقها مثلما تقدمت شهادة أن محمدا رسول الله على الصلاة و الصوم والزكاة والحج لأن هذه التعاليم تتوقف معرفتها على ورود النصوص بها.

٦ - لا يُتصور في (أصل الدين) النسخ ولا التخصيص كما يتصور في الأحكام الشرعية لأنه (أصل الدين) ولهذا كان الصحابي يسلم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يعود إلى قومه أو يهاجر والوحي ما زال ينزل دون أن يشك في أن نصوص الوحي قد تأتي بنسخ أو تعديل ما اعتنقه وصار بإقراره به مسلما وذلك لأنه قبله (كأصل لهذا الدين) وليس كجزئية من جزئياته وهذا التمييز بين أصل الدين وبين تعاليم الدين هو الذي افتقر إليه عوام أهل الكتاب وعوام الشيعة وعوام المتصوفة فقبلوا من مراجعهم ما يناقضه وهذا التمييز هو ما يجب أن نبينه لمن ندعوه إلى الإسلام من غير المسلمين ويجب أن نوضحه لأولادنا ونحن نربيهم على الإسلام حتى ينشأوا على الإعتقاد الصحيح بأن كلمة لا إله إلا الله هي أصل الدين والمحكم الأول فيه وهي التي على أساسها تُفهم نصوص الدين كلها فلا يرتبكون ولا يتزعزعون مهما قدم خصوم التوحيد من استدلالات بالكتاب والسنة تخالف (بزعمهم) هذا الأصل العظيم لأن تقريره كأصل لهذا الدين يعني فهم الكتاب والسنة على أساسه وليس العكس ولأن الكتاب والسنة لا يمكن أن تنافي أحكم محكمات الدين.

قال أبو عبد الله محمد الهبطي (المتوفى : ١٠٠١ هجرية) :

"أنّ الخطأ في أصل الدين لا خلاف في كفر صاحبه بين الأمة المحمدية"

وقال أيضا :

"الغلط في أصل الدّين، وهو التوحيد، كفر بإجماع " اهـ

وقال الإمام المُجدِّد مُحَمَّد بن عبد الوهاب رَحمَه الله تَعَالَى :

الذي يجهل معنى الشهادتين ليس بمسلم

وقال رَحمَه الله تَعَالَى:

أني أقول لا يتم إسلام الإنسان حتى يعرف معنى لا إله إلا الله. وأني أعرف من يأتيني بمعناها [1]

وقال -رحمه الله: -

"فاللَّهَ اللَّهَ يا إخواني : تمسَّكوا بأصل دينكم ، وأوّلِه وآخره ، وأُسِّه ورأسِه ؛ شهادةِ أن لا إله إلا الله .

واعرفوا معناها ، وأحِبُّوها وأحِبُّوا أهلها ، واجعلوهم إخوانكم ولو كانوا بعيدين.

واكفُروا بالطّواغيت ، وعَادُوهم ، وأبغِضوهم ، وأبغِضوا من أحَبَّهم ، أو جادَل عنهم ، أو لم يُكفِّرهم ، أو قال ما عليَّ منهم ، أو قال ما كلَّفني اللهُ بهم ، فقد كذَبَ هذا على الله وافترى ، فقد كلّفه اللهُ تعالى بهم ، وافترَض عليه الكُفرَ بهم والبراءةَ منهم ، ولو كانوا إخوانهم وأولادهم .

فاللهَ اللهَ يا إخواني ، تمسَّكوا بذلك لعلّكم تلقَوْن ربَّكم وأنتم لا تشركون به شيئاً" . [2]

وقال الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى :

ولا يقاس الخطأ في أصل الدين، وشهادة أن لا إله إلا الله بالخطأ في غيره. [3]

وقال رحمه الله تعالى :

أن التأويل والاجتهاد فيما قد يخفى، وأي خفاء فيما دلت عليه شهادة أن لا إله إلا الله من توحيد الله وترك الشرك به [4]

---

[1] الدُّرَرُ السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة

[2] الجامع الفريد - رسالة: تفسير كلمة التوحيد - من الرسائل الثلاثة عشر

[3] منهاج التأسيس في كشف شبهات داود بن جرجيس

[4] منهاج التأسيس في كشف شبهات داود بن جرجيس

ولشرح ذلك نقول - : الخطاب القرآني عندما دعا الناس وقدم لهم أصل الدين لم يكتف بالإخبار به أو الأمر به لأنه لم يفترض في المُخاطَب به أنه يؤمن بكون القرآن كلام الله بل اكتفى بأنه يخاطب أنسانا عاقلا فقدم له مظاهر ربوبية الله وأدلة وحدانيته وآياته الكونية واستدل بها على توحيد الألوهية كقوله تعالى ﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءالله خير أما يشركون أمّن خلق السّماوات والأرض وأنزل لكم من السّماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أَءِله مع الله؟ بل هم قوم يعدلون أَمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أَءِله مع الله ؟بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ إلى قوله تعالى ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ سورة النمل استدل القرآن على توحيد الربوبية بالعقل والفطرة واستدل على توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية ، أولم يقدمه بصيغة تجعل الإيمان به متوقف على الإيمان بأن القرآن كلام الله مثلما قدمت النصوص كثيرا من العقائد المسموعة كتفاصيل الآخرة وأصناف وأحوال الملائكة أو حياة البرزخ مما يُقبل لأنه جاء في الوحي ولو أنه لم يرد في الوحي لما أدركناه والسبب في تمييز أصل الدين بهذه الميزة وهي الاستدلال عليه بالعقل والفطرة هي أنه لو كان مرتهنا للنصوص وهي دليله لكان مرتهنا تبعا لذلك لأدوات فهم النصوص التي لا يملكها إلا العلماء المتخصصين وبالتالي يصبح العلماء هم المرجع في ما يتعلق بأصل الدين ويصبح المسلم العامي الذي لا يمتلك صفة ومؤهلات العالم ملزم بالرجوع إلى هؤلاء العلماء في أصل الدين مثلما هو ملزم بالرجوع إليهم في تعاليم وتفاصيل الدين ، إن النصوص إنما أحالتنا إلى عقولنا وفطرتنا في موضوع أصل الدين لتحمينا من خطر انحراف المرجعيات الدينية التي تستمد سلطتها ومشروعينها من احتكارها لتفسير النصوص وامتلاكها علوم الآلة لكن للأسف أبى أكثر الناس إلا أن يفتحوا الباب على مصراعيه للمرجعيات الدينية ليقولوا كلمتهم في (كل الدين دون تمييز لأصله عن تعاليمه) حتى قبلوا منهم ما يصادم أصل الدين مما لا يقره عقل ولا فطرة سليمة وما لا يمكن أن يأتي به نص صحيح صريح ، إن العلاقة بين المسلم وبين علماء الشريعة (المفروض) أن تكون علاقة واعية وليست علاقة اتباع على غير بصيرة فالمسلم لا يقبل اقوالهم واجتهاداتهم إلا في إطار وبضوابط ولن ينجيه من العقاب إذا خالف أصل الدين أو خالف المعلوم من الدين بالضرورة كونه تلقى ذلك من

مرجعية دينية ، لقد أخبرنا الله عن مصير اليهود والنصارى وحذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتباع مسارهم لأنهم ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾ بجعلهم مصدرا للتحليل والتحريم وباتباعهم فيما يناقض أصل الدين الذي جاء به موسى وعيسى وجميع الرسل ولا يمكن أن يُفهم من هذا إلا تحديد صلاحيات العلماء والمرجعيات الدينية وضبط العلاقة معهم بحيث تنحصر صلاحياتهم في توثيق النقل في النصوص الظنية الثبوت والإجتهاد في فهم النصوص الظنية الدلالة بما لا يصادم أصل الدين وقطعياته التي لا فرق فيها في ديننا الحنيف بين عامي وعالم.

وفي التقليد بغير دليل نجتزئ بقوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه أباءنا أو لو أباؤهم لا يعقلون شيئًا ولا يهتدون ﴾ ﴿ ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون ﴾ وفي هاتين الآيتين يبدو الكافرون كمن يريد شيئًا لا يسمعه ، وحجتهم ﴿ إن نتبع إلا ما ألفينا عليه أباءنا ﴾

والعنوان الجديد في نفس الموضوع أن منهاج الإسلام إثبات أصل الدين (الحد الأدنى من الإسلام) الذي يدخل به المرء في الإسلام يعتمد على المطالبة بالدليل والحجة ، وليس على إغلاق باب النقاش باللغو والسخرية والادعاءات ، فيقول تبارك وتعالى : ﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ ، ويقول : ﴿ هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ﴾ ، والحقيقة أن السؤال عن الدليل يطيقه كل أحد من الناس مسلم ، وهو يسير على من يسره الله عليه سواء بعد ذلك أصاب أو أخطأ.

ولقد انصرف غالب الناس اليوم وأكثرهم إلى أعمال غير تعلم الإسلام والتوحيد ، وهذا هو السبب في جهلهم بالدين ، وأصبحت لهم أعمال من دون الإسلام والتوحيد هم لها عاملون ، وتكررت في هذه الأمة سنة ﴿ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون ﴾ ﴿ اتخدوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ﴾ .

ولهذا فلو كل إنسان يتبع إنسانًا بعد سؤاله عن دليله فهذا ليس هو التقليد المذموم ، بل هو الاتباع

قال الحافظ عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرَّسْعَني الحنبلي :

قوله تعالى : ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ﴾ يعني : القرآن والسنة ، وهذا دليل واضح على وجوب تعلم العلم . فإن المراد بالاتباع : العمل ، وذلك يستدعي العلم قبله [1]

ووجه السؤال : هل من قلد شيخًا أو عالمًا أو فقيهًا في أصل الدين هل هؤلاء الأئمة الذين قلدهم واتبعهم بغير دليل معصومون من الخطأ سواء في النية أو العلم ؟ ونبادر الإجابة بأنهم ليسوا معصومين.

السؤال الثاني : هل أحاطوا بما كان وبما سيكون بحثًا وفقهاً بحيث لا يحتاج إلى مزيد ؟

وثالثًا : هل الذي كتبه هؤلاء المشايخ والأئمة يعتبر من الذكر المحفوظ الذي وعد الله بحفظه ؟

ويكفي أن نذكر في هذا الباب نقطة مهمة وهي أن المغول قد قلبوا ما كتبه أكثر أئمة السلف في نهر دجلة حتى أسود ماء النهر منه.

أصل الدين هو الحد المشترك عند جميع الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

الأنبياء كلهم كانوا مسلمين: فان الأنبياء جميعهم وأممهم كانوا مسلمين مؤمنين موحدين لم يكن قط دين يقبله الله غير الإسلام وهو عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ وقال تعالى :﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ

[1] رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز

رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أنه لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إنا معشر الأنبياء ديننا واحد وإن أولى الناس بابن مريم لأنا أنه ليس بيني وبينه نبي" وقد أخبر الله في القرآن عن جميع الأنبياء وأممهم من نوح إلى الحواريين أنهم كانوا مسلمين مؤمنين ".[1] .

ولكنهم يختلفون في الشعائر ، فمجموع الشعائر عند موسى عليه السلام أو عيسى عليه السلام في فروعها وخصائصها تختلف عن مجموعة الشعائر عند آخر الرسل صلوات ربي وسلامه عليه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الأنبياءُ إخوَةٌ لعَلَّاتٍ: دِينُهم واحِدٌ، وأُمَّهاتُهم شَتَّى »

لا شكّ أنَّ الاعتصام بأصل الدين هو النجاة، كما لا شكّ أن التوحيد (أصل الدين) هو القدر المنجي الذي يصير به المرء مسلما، وهو الحد الفاصل بين الإيمان والكفر، وهو المعيار الحاكم بكفر الكافر وإيمان المؤمن ، وهو القدر الكافي الذي يتحقق به اسلام المرء وثبوته عليه في الدنيا اسمًا وحكمًا فهو ما أوجبه الله تعالى على كافة الخلق وجعله سبحانه حقاً من حقوقه ، والمسلم هو كل من قامت فيه حقيقة هذا القدر ولم يتلبس بما ينقضها ، وأن هذا الحد هو قدر مشترك بين كل المسلمين، ومن خالفه مختارًا فهو من المشركين الضالين، ولا يوصف بالإسلام ، وأن هذا الحد لا يجتمع مع ما يناقضه فهو علة حصول الإيمان للفرد ، أصل الدين له خصائص يتميز بها عن فروع الشريعة ، ولا شيء من الشريعة يتساوى مع أصل الدين ، أصل الدين واحد لا يتعدد ، ولا يدخل عليه التخصيص ولا التقيد ولا النسخ.

---

[1] الرد على المنطقيين

أصل الدين

" الكفر بالطاغوت (بجميع الطواغيت رؤوسها وأنواعها وأجناسها وهي محصورة في الغالب في خمسة أوصاف : طاغوت نازع الله عزوجل في افعاله أو صفاته قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ ، وقال سبحانه وتعالى في فرعون : ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ كالشيطان الداعي الى عبادة غير الله وهو الطاغوت الأكبر والساحر رأس من رؤوس الطواغيت والكاهن رأس من رؤوس الطواغيت والمنجم رأس من رؤوس الطواغيت ومدعي علم الغيب رأس من رؤوس الطواغيت . . طاغوت النسك والشعائر ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ فمن عُبد من دون الله وهو راضٍ بالعبادة فهو رأس من رؤوس الطواغيت والأوثان و الأصنام هي من جنس رؤوس الطواغيت ، القبور والأضرحة والقِبب التي تعبد من دون الله ويطاف بها هي من جنس رؤوس الطواغيت ، وجميع الأصنام والأوثان حجارة كانت أو أشجار أو جماد أو أي شيء يُعبد من دون الله . . . طاغوت الحكم والتشريع ، قال تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾ الحاكم بغير ما أنزل الله المغير لأحكام الله المبدل لشرع الله المنحي لشريعة الله المشرع من دون الله هو رأس من رؤوس الطواغيت، الدساتير والقوانين الوضعية هي من جنس رؤوس الطواغيت، والبرلمانات هي من جنس رؤوس الطواغيت ، المجالس التشريعية هي من جنس رؤوس الطواغيت ، لجنة كتابة الدستور هي من جنس رؤوس الطواغيت ، المجالس القضائية التي تُحكِم القوانين الوضعية بدلا من شريعة ربِّ البرية هي من جنس رؤوس الطواغيت ، القضاة الذين يحكمون بالقوانين الوضعية بدلا من شريعة ربِّ البرية وهي من جنس رؤوس الطواغيت ، الديمقراطية هي من جنس رؤوس الطواغيت ، العلمانية أو العالمانية هي من جنس رؤوس الطواغيت ، الليبرالية هي من جنس رؤوس الطواغيت ، الشيوعية هي من جنس رؤوس الطواغيت ، الأحزاب السياسية :حزب سياسي ديمقراطي أو علماني أو ليبرالي أو شيوعي هي من جنس رؤوس الطواغيت ، البعثية هي من جنس رؤوس الطواغيت ، شيوخ وسادات وعرفاء القبائل وحكماؤها

وحكام البادية الذين يحكمون بالشرائع الوضعية بدلا من شريعة ربِّ البرية هم من جنس رؤوس الطواغيت ، سوالف البادية وقوانين القبائل هي من جنس رؤوس الطواغيت . . . **طاغوت الوَلاية والولاء** ، **قال تعالى** : ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ** ﴾ القومية هي من جنس رؤوس الطواغيت ، الوطنية المعاصرة هي من جنس رؤوس الطواغيت ، الإنسانية أو الإنسانوية وهي من جنس رؤوس الطواغيت . . . **طاغوت الطاعة** ، **قال تعالى** : ﴿ **وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾ الأحبار و الرهبان الذين يحللون ما حرم الله ويحرمون ما حلل الله هم من جنس رؤوس الطواغيت) . . **والبراءة من جميع مفردات الشرك** (**شرك النسك والشعائر** ، **قال تعالى** : ﴿ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ** ﴾ **وقال أيضا** :﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ** ﴾ صرف أي نوع من أنواع النسك والشعائر لغير الله سواءً لصنم أو وثن أو بشر أو أي شيء من دون الله ومن أمثلة النسك والشعائر : كالدعاء – الاستغاثة – الذبح – النذر – الاستعانة ... إلخ ، الطواف بالقبور والأضرحة والقباب وطلب المدد من الموتى والصالحين . . . **شرك الحكم والتشريع** **قال تعالى** : ﴿ **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ** ﴾ **وقال أيضا**: ﴿ **وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا** ﴾ **وقال سبحانه** : ﴿ **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾ انتخاب الحاكم المنحي للشريعة الإسلامية المغير لأحكام الله المبدل لشرع الله المشرع من دون الله رئيساً ، التصويت على الدساتير والقوانين الوضعية بنعم ، إنابة نواب أو نائب عن ذات الفرد في البرلمانات أو المجالس التشريعية كمجلس الأمة أو الجمعية العامة أو مجلس الشعب عن طريق الانتخابات ، الاحتفاء بلجنة كتابة الدستور الوضعي والترويج للخضوع والانقياد والاستسلام لتشريعاتها ، العمل كمحامي أو مرافع لدى المجالس القضائية التي تُحكِم القوانين الوضعية بدلا من شريعة ربِّ البرية ، الإنتماء أو الاحتفاء بالعلمانية أو العالمانية أو الدعوة إلى مبادئها أو الترويج لها أو الخضوع والانقياد والاستسلام لها ، الإنتماء أو الاحتفاء بالليبرالية أو الدعوة إلى مبادئها أو الترويج لها أو الخضوع والانقياد والاستسلام لها ، الإنتماء أو الاحتفاء بالشيوعية أو الدعوة إلى مبادئها أو الترويج لها أو الخضوع والانقياد والاستسلام لها ، الإنتماء أو الاحتفاء بالبعثية أو الدعوة إلى مبادئها أو الترويج لها أو الخضوع والانقياد والاستسلام لها ، الإنخراط في عضوية الأحزاب السياسية الديمقراطية والعلمانية أو الترشح ضمن قوائم الأحزاب العلمانية أو الأحزاب الديمقراطية في الانتخابات العامة ، التصويت على حزب سياسي علماني أو

ديمقراطي أو ليبرالي في الانتخابات العامة أو الترويج لمشاريعها أو الاستفتاء والانتخاب عليها ، قبول تشريعات شيوخ وسادات وعرفاء القبائل وحكماؤها وحكام البادية الذين يحكمون بالشرائع الوضعية بدلا من شريعة ربِّ البرية بالخضوع والانقياد والاستسلام لها ، ادعاء شرعية القضاة الذين يحكمون بالقوانين الوضعية بدلا من شريعة ربِّ البرية والاحتفاء بهم ، الانضمام أو الدخول في سلك الجندية والعسكرية للحكومات الكفرية . . . **شرك الوَلاية والولاء** ، **قال تعالى :** ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ** ﴾ اتخاذ رابطة دون رابطة الإسلام : كالوطنية المعاصرة ، القومية ، الإنسانية أو الإنسانوية . . . **شرك الطاعة** ، **قال تعالى :** ﴿ **وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ** ﴾ **وقال أيضا :** ﴿ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ** ﴾ متابعة من بدلوا دين الله في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فيتبعوهم على التبديل، مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل، كمتابعة الأحبار و الرهبان الذين يحللون ما حرم الله ويحرمون ما حلل الله على التبديل والتغيير ، فمن اتخذ شخصا من دون الله يحلل ما أحل ويحرم ما حرم فقد أشرك واتخذه ربا ومعبودا ،وجعله لله شريكا) ؛ **والإيمان بالله وحده بأنه المتفرد الذي لا شريك له ولا ندَّ له** **في ربوبيته** (**معرفة الله عزوجل بأفعاله المتعدية** : كالخلق والرزق والإحياء والإماتة والملك والتدبير ونحوها ، **قال تعالى :** ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ** ﴾ **وقال أيضا :** ﴿ **قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ** ﴾) ، **وألوهيته** (حق الله على العبيد إعطاؤه حق إفراد النسك و الشعائر التعبدية **قال تعالى:** ﴿ **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا** ﴾ . . حق الله على العبيد إعطاءه حق الحكم المطلق والتشريع المطلق لا يكون إلا له ، **قال تعالى :** ﴿ **إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ** ﴾ , **وقال سبحانه :** ﴿ **إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وهو خَيْرُ الْفَاصِلِينَ** ﴾ **وقال أيضا :** ﴿ **أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ** ﴾ **وقال عزوجل :** ﴿ **شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ** ﴾ ، **وقال أيضا :** ﴿ **وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ** ﴾ . . حق الله على العبيد إعطاءه حق الوَلاية المطلقة والولاء إفراد الله بالولاية (الحب والكره) حق لله وحده ، **قال تعالى :** ﴿ **هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا** ﴾ **وقال سبحانه :** ﴿ **بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ** ﴾ **وقال أيضا :** ﴿ **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** ﴾ . .

حق الله على العبيد إعطاءه حق الطاعة المطلقة لا تكون إلا له وحده **قال تعالى** : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ وقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ وقال أيضا : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾) ؛ **والإيمان بصفاته الذاتية التي تعرف بالفطرة والعقل** : كالسمع والبصر والقدرة والإرادة والعلم والكلام والحياة ، **قال تعالى** ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، وغيرها من الصفات المتعلقة بأصل الدين من جهلها فقد أخل بمعنى الربوبية لذلك هي صفات من أصل الدين) ،

وتوحيده في جميع مفردات العبادة (**إثبات الشعائر والنسك لله وحده و نفيها عمن عداه** ، **قال تعالى** : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ . . **إثبات الحكم والتشريع المطلق لله وحده و نفيه عمن عداه** **قال تعالى** : ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا ﴾ وقال سبحانه : ﴿ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ وقال أيضا : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وقال سبحانه : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ وقال عزوجل : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ وقال عزوجل : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ . .**إثبات الوَلاية والولاء المطلق لله وحده و نفيه عمن عداه** **قال تعالى** : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا ﴾ وقال أيضا ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ﴾ . . **إثبات الطاعة المطلقة لله وحده و نفيها عمن عداه** **قال تعالى** : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ وقال سبحانه : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ

أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ وقال أيضا : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾) ، **والمعاداة على عبادة الطاغوت** قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ (**عابدي طاغوت الحكم والتشريع** كالمنتخبون والمصوتون على الحكام المشرعين من دون الله المغيرين لأحكام الله وجنود وأنصار وأتباع طواغيت الحكم والتشريع ولجان كتابة الدستور والقوانين الوضعية والمروجين للدساتير والقوانين الوضعية والمقرين بها والمنتخبون والمصوتون على المجالس القضائية التي تُحكِم القوانين الوضعية بدلا من شريعة رب البرية والقضاة الذين يَحْكمُونَ بالقوانين الوضعية بدلا من شريعة رب البرية والمحامون التابعون للمحاكم الوضعية والديمقراطيون والليبراليون و العلمانيون و الشيوعيون والحزبيون المنتمون للأحزاب السياسية الديمقراطية العلمانية و البرلمانيون الذين نصبوا أنفسهم أربابا يحللون ويحرمون للناس و أعضاء المجالس الشركية التي تحارب الله و رسوله : كالأمم المتحدة ومجلس التعاون العربي ، **وعابدي طاغوت النسك والشعائر** كالرافضة والنصيرية والدروز وعباد القبور والأضرحة والقبب والمستغثين بها والصوفية القبوريون ومن يعتقدون النفع والضر في غير الله من الأحجار والأشجار والأولياء ويتخدون وسائط وشفعاء من دون الله و يطلبون الحوائج المقبورين كمن يتوجهون بالعبادة لغير الله كالتعظيم والدعاء والذبح والنذر والعكوف والطواف وغيرها وكمن يسجدون لغير الله ، **وعابدي طاغوت الوَلاية والولاء** كالقوميين والوطنيين ودعاة الوطنية المعاصرة والإنسانويين دعاة الإنسانوية ، **وعابدي طاغوت الطاعة** كمن يتبعون من بدلوا دين الله في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فيتبعوهم على التبديل، مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل كمتابعة الأحبار و الرهبان الذين يحللون ما حرم الله ويحرمون ما حلل الله على التبديل والتغيير . . . **وعابدي كُل ما يُعبد من دون الله** كاليهود والنصارى والمجوس والهندوس والوثنيين وغيرهم من ملل الكفر) **قال تعالى** ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ وقال أيضا :﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ وقال سبحانه : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ وقال عزوجل : ﴿ لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ

ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ وقال جلّ في علاه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ وقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ وقال عزوجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء ﴾ وقال جل في علاه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ وقال أيضا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ ؛ **والموالاة على الإيمان بالله وعبادته وحده** قال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾

(المحبة والتعاضد والتناصر، والمؤاخاة والتولي على توحيد الله عزوجل وعلى عبادته وحده وإفراده في جميع مفردات العبادة وتكون **للمسلم الموحد لله** وهو الذي يشهد بلسانه : " لا إله إلا الله " ويلتزم في الظاهر بما دلت عليه هذه الكلمة فلا يعبد إلا الله ، ولا يُظهر الشرك بالله، ويتبرأ ممن أشرك بالله في ظاهر الحال، ولا يُظهر أي ناقض من نواقض الإسلام، ولا يدين في الظاهر بغير دين الإسلام، ويؤدّي حق هذه الشهادة، فلا يعبد إلا الله ، ولا يشرك به شيئا، لا في عبادته وطاعته ، ولا في حكمه وتشريعه، ويكفر بكل طاغوت يعبد ويطاع من دون الله، ويتبرأ من كل كافر ومشرك عابد لغير الله) **قال تعالى** : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وقال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وقال عزوجل : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ وقال أيضا : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ – **وهذا هو الولاء والبراء قال تعالى** : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ "

فكل الأنبياء عليهم السلام إتفقوا في الدعوة إلى أصل الدين مع اختلافهم في الشرائع وهذا الأصل هو الذي قسم الناس إلى فريقين في كل زمان مؤمنين وكافرين .

أن من مناط الكفر به (الجهل به) كالجهل بالله أو الجهل بحقيقة التوحيد وهذا ما لا يكون لغيره من مسائل الاسلام.

ومن خصائصه أنه لا يثبت إسلام أحد من الناس إلا بالإتيان به ..

ومن خصائصه أنه لا يدخل عليه التخصيص أي لا يقال لفعل يدخل في معناه أن لديه حالات خاصة مستثناة منه لا يشملها حكمه وصفته ..

ومن خصائصه عدم قبوله النسخ أي لا يقال لفعل ما وهو يدخل في عبادة غير الله أنه منسوخ.

ومن خصائصه عدم إختلافه بإختلاف الرسل عليهم السلام، أي لا يقال لفعل تحققت فيه ماهية الشرك بالله المناقض لكلمة التوحيد او تحقق فيه ماهية الكفر بأنه كان جائزاً في شرع من قبلنا.

لا يتغير بتغير الزمان زيادة أو نقصاً.